باب التاريخ:

1-الانفتاح الصيني خلال عقد الثمانينيات في شينجيانغ وأحداث ساحة تيانانمن

Chinese Openness during the 80's in Xinjiang and Tiananmen Square Protests

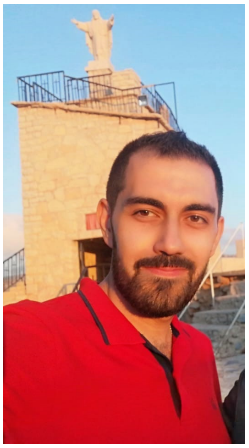

بقلم عبدالله محمد يوسف الضاني

طالب ماجستير قسم التاريخ جامعة بيروت العربية

تحت اشراف:

أ.د محمد علي القوزي مشرف رئيس

أ.د خالد الكردي مشرف مشارك

abeddani90@gmail.com

الملخص:

تكمن أهمية البحث في فهم حقبة من حقبات تاريخ الصين الحديث، التي عُرفت بالفترة الإصلاحية التي تلت حكم ماو تسي تونغ أو الفترة «الدنغيّة»، أي فترة حكم دينغ شياو بينغ في الثمانينيات. فإذا قمنا بمقارنة تلك الحقبة بالفترة السابقة واللاحقة نجد اختلافا

جذريا في كيفية مقاربة الصين موضوع الأقليّات العرقية فيها، أقليّة الإيغور في إقليم شينجيانغ على وجه التحديد، من ضمن سياسات سمحت لتلك الأقليّات بأن تنعم بمساحة معيّنة ومحدّدة من الحريّة. يتطرّق البحث إلى إظهار ردة الفعل عند شعب الإيغور على موضوع الانفتاح السياسي وكيفية اضمحلال تلك المساحة من الحريّات الممنوحة تدريجيًا حتى قيام أحداث ساحة تيانانمن في قلب بكين وانتهاء فترة الانفتاح السياسي والعودة إلى السياسات القمعيّة السابقة في الصين عامةً وشينجيانغ خاصةً.

كلمات مفتاحية: إقليم شينجيانغ – شعب الإيغور – قومية عرقية – الإصلاح السياسي – أحداث ساحة تيانانمن – التعدّدية – سياسات التكيّف – الاستيعاب القسري – الحس القومي – النزعة الانفصالية

Abstract:

The importance of the research lies in understanding an era in modern Chinese history, which is known as the reform period that followed the rule of Mao Zedong, known as the “Dengist” period, that is, the period of Deng Xiaoping’s rule in the 1980s. If we compare that era with the previous and subsequent periods, we find a radical difference in how China approached the issue of its ethnic minorities, the Uyghur minority in the Xinjiang region in particular, within policies that allowed those minorities to enjoy a certain and specific area of freedom. The research deals with displaying the reaction of the Uyghur people to the issue of political openness and how that space of granted freedoms gradually disappeared until the events of Tiananmen Square in the center of Beijing resulted in the termination of the political openness and a return to the previous repressive policies in China in general and Xinjiang in particular.

Keywords: Xinjiang region – Uyghur people – ethnic nationalism – political reform – Tiananmen Square events – pluralism – adaptation policies – forced assimilation – nationalism – separatism

المقدمة

في محاولة منها لدحض الدعاية الغربية التي لطالما اعتبرت الجمهورية الشعبية في الصين على أنها دولة هيمنة القومية الواحدة، قومية الهان، والتأكيد على أهمية الحضارة الصينية الغنيّة بالتنوّع، اتّبعت القيادة الصينية التي استلمت عقب موت ماو سياسة التعدّدية العرقية التي كانت بمثابة نعمة ونقمة للأقليات في الصين على حدٍ سواء.

تتناول هذه الرسالة فترة الانفتاح الثقافي الذي نَعِمَ به شعب الإيغور خلال قيادة الزعيم دينغ شياو بينغ، وفي محاولة لفهم التاريخ عبر الإدراك المتأخر، يظهر عند الأغلبية الساحقة من شعب الهان الصيني عتب سياسي ولوم تاريخي على شخصية دينغ شياو بينغ وهو ياوبانغ Hu Yaobang وغيرهم من القادة الاصلاحيين الذين أرسوا مبدأ الانفتاح على الآخر والتراخي مع الأقليات العرقية والدينية وتحفيزهم لمعرفة تاريخهم الخاص وتعريف العالم عنهم وعن حضارتهم. ومن هنا تبرز الإشكالية للباحث الذي يتمعّن في البحث عن حقبة الإيغور الذين انغمسوا بفترة تراخي خلال الثمانينيات، فهل يمكن اعتبار هامش الحرية والتراخي الثقافي الذي سمح به الزعيم دينغ شياو بينغ وغيره من مهندسي الانفتاح الصيني خلال الثمانينيات مسّوغا عند الإيغور بتبنّي فكرة الانفصال أو الاستقلال عن الصين بدل الاكتفاء بالحكم الذاتي ضمن الصين الذي ضمنه الدستور الصيني لهم؟ وهل كانت أحداث ساحة تيانانمن الشهيرة والمتلفزة والتي جعلت العالم يحبس أنفاسه سبّبًا عند النظام الصيني لأن يفرمل مسيرة الانفتاح ويعود إلى سياسات ماو تسي تونغ السابقة؟

ينقسم هذا البحث إلى جزأين أتناول فيهما مرحلة الثمانينيات التي عرفت أولى تجارب الانفتاح السياسي الصيني وانعكاسه على إقليم شينجيانغ ذات الأغلبية الإيغورية وانتهائه مع أحداث ساحة تيانانمن الشهيرة. في الفصل الأول سوف أتحدث فيه عن تأثير الانفتاح السياسي على شينجيانغ وعلى الإيغور الذين لم يعرفوا معنى الاستقلال كشعب واحد منذ منتصف القرن الثامن عشر عندما احتلت سلالة تشينغ منطقة تركستان الشرقية وضمّتها على شكل محافظة لها وأطلقت عليها اسم شينجيانغ، أي «الحدود الجديدة». أما في الفصل الثاني من البحث فينصّب التركيز على محاولة فهم ما حدث في ساحة تيانانمن في قلب بكين عاصمة الصين من أبريل حتى يونيو من عام ١٩٨٩ وكيف سحقت تلك الأحداث أي أمل بتحوّل الصين إلى دولة ديمقراطية حديثة على المنهج الغربي

الفصل الأول: الانفتاح الصيني في شينجيانغ وتفاعل الإيغور معه

إذا استثنينا العامل القومي والاثني المتعلّق بشعب الإيغور، والذي كانت تتّخذه الحكومة الصينية بعين الاعتبار عند اتخاذ قرارٍ ما، فإنّ فترة الإصلاح في الصين قاطبة لم تختلف عن فترة الإصلاح في شينجيانغ، بل إنّ شينجيانغ شكلّت صورة مصغرّة عن الصين التي كانت تعيش فترة الانفتاح والإصلاح بمجمل شعوبها ومناطقها ومحافظاتها ومدنها خلال عقد الثمانينيات، مع مراعاة الفروقات الإثنية بين منطقة وأخرى. لم يكن مسار سياسات الإصلاح بما يتعلّق بالأقليّات الإثنية أحادي الاتجاه بل عديد التقلّبات والتعرّجات[1]، وذلك نتاج تفاعل معقّد بين وتيرة الإصلاح التي تراها الحكومة المركزية والقيادة المحليّة مناسبًا وتأثير كل سياسة مزمع تفعيلها على كل منطقة من مناطق الصين المختلفة. بكل تأكيد استمرار السياسات المتشدّدة التي وُجدت بالسابق كانت ستؤدي إلى إثارة المزيد من السخط وبالتالي عدم الاستقرار[2]، كما أنّ السياسات الأكثر تسامحًا التي أجازت التكيّف الثقافي الخاص وحرية الممارسة الدينية أيضًا قد تفتح باب الاضطّرابات على نحو مماثل. فعلى سبيل المثال، من الممكن أن منطقة يقطنها العديد من الهان تناسبها سياسة معيّنة قد لا تَصْلح في منطقة أخرى يسكنها مسلمون متشبثّون بخصوصياتهم الدينية والثقافية. وفي شينجيانغ منذ استلام دينغ شياو بينغ[3] السلطة، أصبح للإيغور هامش أكبر لكتابة تاريخهم حسب وجهة نظرهم وإعادة إحياء تقاليدهم التي كان من غير الممكن اتّباعها خلال العقد السابق، هذا حصل بالرغم من بقاء أفرادهم بعيدين عن المناصب القيادية السياسية[4] بسبب خوف الطبقة الحاكمة من المشاعر القومية التي يضمرها أغلب أفراد وكوادر الإيغور[5]. لاحظ عالم الصينيات الإنجليزي والمختص بثقافة الصين وتاريخها W.J.F Jenner أنّه في بدايات التحرّر الذي أيّده دينغ في أواخر السبعينيات وحملة القمع في الثمانينيات، احتدمت حلقات

1 Bovingdon,2004, p.21

2 Clarke,2007, p.41

3 قائد شيوعي صيني (1904 – 1997) ولد في مقاطعة سيتشوان Sichuan في عهد سلالة تشينغ، ودرس وعمل في فرنسا في عشرينيات القرن الماضي، حيث أصبح من أتباع الماركسية–اللينينية وانضم إلى الحزب الشيوعي الصيني في عام 1924. تأثره بالحزب الشيوعي لم يكن وليبدأ لكونه من عائلة فقيرة أو معدومة، بل العكس صحيح، فكان والده من الأثرياء ومالكي الأراضي، وفي حينها كان امتلاك أرض أمرًا طبيعيًا بعكس فترة استلام الحزب الشيوعي (Yang,2016, p.11). في ذات مرة سأله والده لماذا يريد أن يتعلم في فرنسا، جاوبه دينغ بأن عليه أن يتعلم المعرفة والحقيقة من أجل إنقاذ الصين (Stewart,2001, p.23)، فالضعف والإذلال التي تعرضت له الصين خلال قرن الذّل كان ظاهرًا على ذلك الجيل المتعطش لاستعادة أمجاد الصين، وعند دينغ كان ذلك ممكنًا عبر العلوم الغربية والتحديث والتغريب.

4 Thum,2018, p.10

5 Byler,2018, p.46

النقاش السياسية المستمرّة بين القادة والتي ظهرت للعلن من خلال تشديد سياسة التحرّر تارة ثم تخفيفها تارة أخرى[1]. حسب وجهة نظر هو ياوبانغ[2]، فإن المسلمين في شينجيانغ شكلّوا خطرًا على الصين بدرجة أقل من التبتيّين بسبب كون الإيغور غير موّحدين تحت قيادة واحدة ويفتقدون للدعم الدولي. ولذلك اقترح هو ياوبانغ تفعيل المزيد من الحكم الذاتي والإصلاحات في شينجيانغ[3]، الأمر الذي تبنّته لجنة الحزب في شينجيانغ، رغم اعتراضات المتشدّدين[4]، فانعكس الإصلاح في كل من البعد الاقتصادي والثقافي-الأدبي والديني على شعب الإيغور.

في ما يخص شينجيانغ، حاز على البُعد الاقتصادي أدنى مستوى من الأهميّة بين جميع المجالات التي تم تحفيزها وتطويرها والعمل عليها خلال الفترة الانفتاحية، بل من الممكن القول إنّ فكرة تطوير الاقتصاد تحديدًا في شينجيانغ خلال عقد الثمانينيات من القرن السابق قد تم التخلّي عنها بالكامل من قبل القيادة الإصلاحية. كان تفكير القادة الإصلاحيين، بعد القضاء على الجماعية[5] في الاقتصاد، في أي من الطُرق الممكن اتّباعها والإصلاحات التي يجب تفعيلها لتحفيز السوق ولتحقيق نمو اقتصادي سريع في مجمل الصين من أجل انتشال أكبر قدر ممكن من أفراد الشعب الصيني من الفقر، وتجميع رؤوس الأموال بهدف بناء قوة اقتصادية يمكن أن تكون قادرة على المنافسة على الصعيد الدولي[6]. خلال جولته في شينجيانغ عام 1983، أشار هو ياوبانغ إلى أن سكّان شينجيانغ يجب أن يقبلوا دعم البرامج التنموية في المناطق الأكثر تقدمًا في الصين، أي مدن الشرق الصيني، وأما منطقتهم فعليها أن تنتظر القرن القادم حتى يأتي دورها وتحصل على قدر كبير من استثمارات الدولة[7]. بالرغم من تمويل بعض المشاريع الاقتصادية على نطاق ضيّق، مثل المشاريع الأجنبية المشتركة لاستغلال الموارد المعدنية والبترولية في شينجيانغ، كانت هذه البرامج الاقتصادية مصحوبة بقوافل

1 Thwaites,2001, p.206

2 قائد ثوري صيني (1915 – 1989)، شغل منصب أمين عام الحزب الشيوعي الصيني خلال الفترة الإصلاحية في الثمانينيات. وُلد لعائلة فقيرة وانضم باكرًا إلى الحزب الشيوعي، خلال الثورة الثقافية تعرّض للتطهير مع دينغ الذي عمل معه عن كثب خلال الفترة الإصلاحية بحيث أصبح مديرًا لقسم التنظيم في الحزب في عام 1977، بعد ذلك بوقت قصير أصبح عضوًا في المكتب السياسي والمسؤول عن البروباغندا الحزبية (Britannica,2023).

3 Zanardi,2019, p.2

4 Bovingdon,2004, p.21

5 Bellér-Hann,2022, p.94

6 Cappelletti,2020, p.29

7 Chaudhuri,2010, p.11

ممتلئة من أفراد شعب الهان القادمة إلى شينجيانغ لاستغلال فرص العمل، وبالتالي اشتدّ التوتر بين الهان والإيغور حيث كان أفراد الهان هم من يجنون الفائدة الاقتصادية من تلك المشاريع بالأغلب[1]. أما على الجانب الآخر، فأغلب كوادر ومثقفي الإيغور أظهروا استعدادًا من أوائل الثمانينيات للتعاون مع الدولة من أجل الاستفادة من هذا التحوّل الحكومي لتطوير شينجيانغ وتحفيز الاقتصاد فيها[2]، إلا أنّ الحكومة الصينية من جهتها لم تغتنم الفرصة التاريخية لإطلاق سياسة فتح شينجيانغ أمام العالم إلا خلال النصف الثاني من ثمانينيات القرن السابق[3]. وبهذا فقد أضاعت الدولة الصينية الفرصة على شعب الإيغور في شينجيانغ من جني ثمار الانفتاح الاقتصادي الصيني خلال الفترة السابقة وأوجدت لدى هذا الشعب معيار، وهو مدن الشرق الصيني، يستطيع مقارنة وضعه به واستنتاج بأن الحكومة تخلّت عن فكرة تطوير منطقته شينجيانغ وباقي مناطق الغرب مما ساهم في توسّع النزعة الانفصالية والحس القومي بين جمهوره.

ينظر عامّة شعب الإيغور إلى عقد الثمانينيات بأنه من خلاله استطاع هذا الشعب من التمتّع بحريته خلالها[4]، خاصة من خلال حرية ممارسة شعائره الدينية وحرية التعبير الثقافي والأدبي[5]، بعكس النصف الأول من عقد السبعينيات التي شهدت شينجيانغ خلاله قمع الحريّات وكمّ الأفواه وخفت مظاهر التعبير الثقافي من ضمن سياسات الثورة الثقافية. اعتبر عالم الصينيات الانجليزي والمختص بثقافة الصين وتاريخها W.J.F Jenner أنّ الحكومة المركزية سمحت في أوائل الثمانينيات للكُتّاب بالانحراف قليلا بكتاباتهم عن المبادئ الأربعة للماركسية–اللينينية التي كانت محور الكتابات السابقة في الصين: فكر ماو – دكتاتورية البروليتاريا – الاشتراكية – تعظيم قيادة الحزب[6]. قمع الحريّات والمظاهر الثقافية في شينجيانغ خلال التاريخ المعاصر يعود إلى فترة الحملة على اليمينيّين حين تم تقييّد ثقافة الإيغور وسجن آلاف المثقفّين، لتعود الحكومة وتطلق حملة أخرى بين أعوام 1961 و 1962 ضد مثقفي الإيغور المشكوك بولائهم القومي الذين تعلّموا في

1 Thwaites,2001, p.137–138
2 Veg,2008, p.147
3 Cappelletti,2020, p.49
4 Hann,2014, p.187
5 Dwyer,2005, p.11–12
6 Thwaites,2001, p.206

الاتحاد السوفييتي[1]، أما لاحقًا خلال الثورة الثقافية فتم تدمير مئات الألوف من الكُتُب والمخطوطات القديمة التي وُجدت في مكاتب ومنازل مقاطعة شينجيانغ، والهدف من هذا كله كان إعادة صياغة السردية التاريخية لشعب الإيغور لتتلاءم مع القومية الصينية[2]. خلال عام 1979 بدأ الحزب الشيوعي بعمليّة تصحيح الأخطاء التي ارتكبت خلال الثورة الثقافية وإعادة تأهيل المثّقفين الذين تم اضطّهادهم خلالها، ولكن بعد هذا المستوى الوحشي من الاضطّهاد، لم يكن من السهل على مثقّفي وكتّاب الأقليّات العرقية أن يقيسوا بسهولة مقدار الحرية التي تمتّعوا بها خلال الفترة الإصلاحية من أجل التعبير عن آرائهم، ولا من المضي قدمًا في إظهار هويّتهم الثقافية المنفصِلة والتعبير عن سخطهم من سياسات الحزب الشيوعي الصيني[3]. ومن أهم المتغيّرات التي شملتها سياسة فتح شينجيانغ للعالم خلال تلك الفترة كانت منح الصحفيّين الأجانب إذنا لزيارة شينجيانغ والتعرّف على شعب الإيغور الذي عبّر عن سخطه ومآسيه للعالم عبر هؤلاء الصحفيّين[4]. ولاحقًا امتدّ ذلك الإذن غير المسبوق ليشمل الباحثين وطالبي العلم والكتّاب الأجانب، القادمين من جامعات ومراكز البحث في الغرب وبعض دول آسيا، الأمر الذي نتج عنه ذاك الكم الغزير من الدراسات عن الإيغور وشينجيانغ، تاريخهم وحاضرهم وخصائصهم وطرق عيشهم وثقافتهم وهويتهم وغيره من أبواب العلوم والمعرفة التي سمحت بدراسة هذا الشعب وتلك المنطقة. فك الحظر الحكومي عن الإعلام سمح للأخبار من الخارج من التدفّق إلى شينجيانغ[5] بعد أن تم عزلها عن العالم من بعد الاضطّرابات التي شهدتها المنطقة في ثلاثينيات القرن العشرين واستيلاء الشيوعيين على السلطة في الفترة التي تلتها[6] والذين قاموا بتقيّيد النشاطات الدراسية للمثقفين والعلماء والطلاب الإيغور، وخاصة الأعمال التاريخية المنشورة قبل نشأة الجمهورية الشعبية لأنها اعتُبرت غير متوافقة مع القواعد الأيديولوجية المتاحة للدولة من أجل السيطرة على شينجيانغ[7]. كما أنّ عامّة الإيغور بدأوا استهلاك المزيد من المنتجات الثقافية من حول العالم، بما في ذلك الموسيقى الشعبية الأمريكية، وأفلام بوليوود من الهند

1 Veg,2008, p.146
2 Dwyer,2005, p.21
3 Thwaites,2001, p.136
4 Millward,2007, p.322–323
5 Bovingdon,2004, p.4; Smith,2000, p.1
6 Thum,2018, p.14
7 Tursun,2008, p.91

والأطعمة التركية، كما قراءة النصوص الدينية من الشرق الأوسط وجنوب آسيا[1]، أضف إلى ذلك جلب عدد من أبناء الإيغور إلى بكين من أجل تعلّم القانون والعلوم الإنسانية والاجتماعية، بينما في شينجيانغ تم إعادة فتح مراكز البحوث والمكاتب الثقافية أو إقامة وحدات بحثية جديدة[2]. بالرغم من أنّه خلال الفترة الانفتاحية ساهم الإيغور بإنتاج نشاط ثقافي استثنائي لم يؤت بحيويّته ومقداره منذ نشأة الجمهورية الشعبية[3]، إلا أنه يجب الانتباه إلى أن نطاق العمل الثقافي كان محدودًا، فلم يكن يُسمح للكتّاب بالترويج لأنواع معيّنة قد تساهم في انتشار أفكار انفصالية أو تلك التي قد تضرّ بوحدة الصين، بل حُدّدت المساحة لتشمل الأعمال التي من شأنها أن تُبرز الإيغور على أنهم مجموعة بدائية، أصولية إسلامية أو مجموعة متخلّفة تحتاج إلى توجيه الدولة الصينية من أجل تحسين وضعهم الاقتصادي والاجتماعي[4]. كما يجب الانتباه إلى أمر آخر هو تفوّق أعداد مثقفي الهان في شينجيانغ على مثقفي الإيغور بشكل غير متوازن خلال المرحلة الإصلاحية التي عُرفت بالعصر الذهبي الثقافي عند الإيغور، الأمر الذي ساهم بنشر الدعاية الصينية التي لطالما ادّعت بأن الإيغور بحاجة دائمة لتوجيه من الحكومة ومن شعب الهان للمضي قدمًا في رحلة التطوير والحداثة. فعلى سبيل المثال، خلال اجتماع أكاديمية شينجيانغ للعلوم الاجتماعية حول موضوع «تشجيع الأدب الكلاسيكي الإيغوري»، بلغ عدد ممثلي الهان الصينيين من المثقفين والعلماء 149 فردًا، في حين بلغ عدد الممثلين من غير الهان، أي من الإيغور ومن باقي الأقليّات الموجودة في شينجيانغ، 11 عضوًا فقط[5]، وذلك في موضوع الأدب الإيغوري الذي من المفترض أن يخصّ الإيغور بدرجة أعلى من غير الإيغور.

العديد من البرامج الإصلاحية التي فرضتها الحكومة على الأقليّات العرقية كان الهدف منها اقتلاع أي فكر قومي انفصالي عند أي من تلك القوميّات من الممكن أن يعارض السردية القومية الصينية بأن جميع تلك الشعوب الموجودة في الصين هي شعوب صينية الهويّة وأنّ الصين هي الوطن النهائي لها. على هذا المنوال، اتّبعت الحكومة

1 Thum,2018, p.12
2 Steenberg,2021, p.175
3 Mukherjee,2010, p.423-424
4 Thwaites,2001, p.136,138
5 Thwaites,2001, p.208

نهج «العصا والجزرة» في تعاملها مع القوميات والأديان، ومن بينها الإسلام[1]، من أجل ضمان سير جماعاتها وأفرادها في الخط الحكومي العريض الذي حدّدته الصين عبر إظهار الاحترام للتقاليد المحليّة للقوميات والأديان والتي صنّفها، أي التقاليد المحليّة، النهج الحداثي الذي تم اتّباعه في الثمانينيات من ضمن البعد الاجتماعي وفَصَلها عن البعد السياسي والاقتصادي[2]. كانت نقطة الفصل بهذا الأمر هي الإصلاحات التي قام بها دينغ شياو بينغ والتي بشّرت بفترة من الرخاء الديني وتخفيف من عداء الدولة الاشتراكية تجاه الأديان[3] ومنع الشعوب من ممارسة الطقوس والعادات الدينية التي سرت خلال النهج السابق الذي قاده ماو تسي تونغ. فمنذ تسلّم دينغ والمسلمون يسعون إلى الاستفادة من سياسة الرخاء الديني ولكن من دون أن تغض عيونهم عن مراقبة البندول، النوّاس أو رقّاص الساعة، المتأرجح باستمرار للسياسة الصينية بخصوص التقييّد أو التراخي[4]. نتج عن سياسة التراخي الديني إعادة انتشار المساجد في الإقليم، فالبعض منها تم إعادة ترميمه والبعض الآخر تم بناؤه، كما تم إعادة قيام الصلوات والتقاليد الإسلامية الأخرى التي تُمارس في المساجد، فتخطّى عددها خلال الفترة الإصلاحية عدد المساجد قبل عام 1949 [5]. لم يقتصر الرخاء الديني في شينجيانغ على انتشار المساجد، بل أيضًا سُمح للمسلمين من الحج إلى مكّة والتبادل التجاري مع إخوانهم المسلمين في الدول الإسلامية[6]، بل تعدّى الانفتاح ذلك ليشمل كوادر الحزب الذين سُمح لأفراد الهان منهم من مغادرة شينجيانغ ولأفراد الإيغور منهم بممارسة شعائرهم الدينية.[7]

الفصل الثاني: أحداث ساحة تيانانمن والتخلّي عن سياسات الانفتاح

عبر توظيف انحياز الإدراك المتأخّر في تقييم تاريخ الجمهورية الشعبية الصينية المعاصرة، من الممكن أن نفترض بأن الفترة القصيرة التي عرفت فيها الدولة الصينية، الشمولية بالأغلب، بعضًا من الانفتاح والتراخي تجاه مكونات الشعب الصيني بغالبيته وأقليّاته العرقية والدينية على أنها فترة تجريبيّة ليس إلا، قامت خلالها الدولة تدريجيًا بفرض سياسات مغايرة عن تلك التي كانت مفروضة بالسابق من أجل تحقيق نتائج

1 Zelcer-Lavid,2022, p.849
2 Steenberg,2021, p.176
3 Erie,2015, p.93
4 Gladney,2003, p.461; Mukherjee,2010, p.427
5 Gladney,2003, p.461; HRW,2005, p.11
5 Gladney,2003, p.461
7HRW,2005, p.11; Castets,2015, p.231

بطريقة مغايرة عن الأساليب السابقة التي قد لا ترقى للفترة الحالية مع القيادة الجديدة في الصين. في سياق الفترة الإصلاحية، يجب الانتباه لعنصرين إثنين وهما غاية الدولة من تلك السياسات المتّبعة والفترة الزمنية التي تم حدوث ذلك، وفي الأولى، يسعى قادة الدولة عادة للمحافظة على الاستقرار الاجتماعي من أجل تحقيق الازدهار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فالغاية هي نفسها ولكن خلال تلك الفترة تم اتّباع سبل مغايرة من أجل الوصول إلى تلك الغاية النهائية. أما في الموضوع الآخر، فإن فترة الثمانينيات كانت فترة تحوّلات كبيرة في العالم، خاصة في الاتحاد السوفييتي القريب من الصين جغرافيًا وأيديولوجيًا، وكانت إجراءات تجاوز الفوضى السياسية والاقتصادات الموّجهة التي عرفتها فترة السبعينيات على أشدّها، فمن الممكن تفسير سياسات الانفتاح على أنّها وسيلة لا مفر منها استعملتها الصين من أجل ركوب موجة الانفتاح العالمي، الذي ركّز على اقتصاد السوق والاستثمار في قطاع التكنولوجيا، من أجل الحفاظ على الاستمرارية وحماية الاستقرار.

السخط الشعبي الصيني الذي انفجر في ساحة تيانانمن في عام 1989 قد تغذّى من مجمل ما عاناه هذا الشعب في العقود السابقة من ذل وتقيّيد واضطّهاد، فإن حركة «جدار الديمقراطية»[1] التي بدأت في عام 1979 قد شكلّت نواة حركة ساحة تيانانمن. فمع انتهاء الثورة الثقافية، تزايد الإنتاج الأدبي الذي عُرف بـ»أدب الندبة» Scar Literature، الذي كان يشمل جميع التعابير الأدبية التي تدل على واقع الأسى والخوف والعذاب والغضب والحزن الذي عاشه أفراد الشعب الصيني في المجمل خلال الثورة الثقافية، فكانت كل تلك المشاعر المكبوتة موجودة كل تلك الفترة في داخل العديد من المثقفين والطلاب، خاصة هؤلاء الذين تم نفيهم بعيدًا عن مدنهم إلى القرى النائية[2]، وبحاجة لأي تغيّر قد يطرأ على مستوى الدولة لكي تظهر وتخرج إلى العلن وتتبلوّر في حركة سياسية غاضبة. تأتي أحداث ساحة تيانانمن عام 1989 في سلسلة ثورات العام 1989 ومن ضمن انتشار الروح التحرريّة ضد الأنظمة الشيوعية

1 فترة وجيزة من التحرّر السياسي خلال الفترة الأولى بعد موت ماو تسي تونغ والتي سُميّت بـ»حركة جدار الديمقراطية» وكانت أول حركة اجتماعية جوهرية في حقبة ما بعد ماو (8.Levine,2013, p). في أواخر عام 1978، تم كتابة: «لتحرير الفكر وتقديم أفضل خدمة للشعب، تلك هي واجبات أعضاء الحزب الشيوعي الصيني» على أحد الجدران في بكين من قبل المدنيين. ومنذ ذلك الحين، سُمح للناس بنشر آرائهم على جدران الشوارع في جميع أنحاء البلاد، فكانت تلك فسحة تعبير بعد عدة عقود من التضييق السياسي والفكري.

2 Thwaites,2001, p.136

التي هزت العالم في الفترة الأخيرة من «الحرب الباردة[1]». فبعد موت هو ياوبانغ في أبريل 1989، توافد آلاف الصينيين المتعطشّين للحرية والديمقراطية، خاصة طلاب الجامعات، إلى ساحة تيانانمن في العاصمة بكين لتقديم واجب العزاء، ولكن سرعان ما تحول المعزّون إلى متظاهرين فقاموا باحتلال ساحة تيانانمن. كان الغضب من الفساد وامتيازات المسؤولين الحزبيين، والمطالبات بالديمقراطية والتغيّير السياسي المنشود، من أهم العوامل المحفزّة للطلاب الذين تدفقوا على ساحة تيانانمن[2]. أول رد من الحكومة أتى بنتائج عكسية، فبناءً على طلب الفصيل المحافظ في الحزب، أصدرت صحيفة الشعب اليومية People's Daily، الجريدة الرسمية للدولة، افتتاحية تتعهّد باتخاذ موقف صارم ضد الاضطّرابات التي وصفتها بأنها جزء من المؤامرة التي تهدف إلى الإطاحة بقيادة الحزب وتغيير النظام[3]، الأمر الذي أجّج الأوضاع وصبّ الزيت على النار فأتت النتيجة عكسية فاكتسب المتظاهرين زخمًا واندفاعًا. ردة الفعل من جانب الحكومة كانت عنيفة، فإن القمع الوحشي تسبب في قيام العديد من المراقبين الدوليين بخفض التوقعات لمستقبل الصين[4]. فما كان من الحكومة الصينية إلا أن حشدت قرابة 200 ألف جندي لدخول ساحة تيانانمن وإجبار المحتشدين والمعتصمين على الخروج بالقوة، بل أن الجيش بسياراته المصفّحة هدم تمثال إلهة الديمقراطية Goddess of Democracy، شبيهة تمثال الحرية في الولايات المتحدة، التي اتخذها الطلاب أيقونة لمطالبهم وحركتهم[5]، وبهذا تحتّم فشل الحركة وتم اجتثاث أي فكرة لإصلاح سياسي أو انفتاح وتحرّر من عقول الصينيين من بعدها. وُضعت سياسات دينغ شياو بينغ على المحك عبر أحداث ساحة تيانانمن، فمع خروج الوضع عن السيطرة اضطّر دينغ للانقياد لسلطة المحافظين في الحزب الذين أرادوا سحقا شاملا للمتظاهرين في تحد لسياساته الانفتاحية وفكره الذي لطالما شجّع على التسامح والتراخي مع الشعب الصيني، وبعد انتهاء الأحداث بمدّة

1 ظهرت الحرب الباردة (1945 – 1990) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بين قطبين عالميين متناقضين فكريًا وسياسيًا واقتصاديًا وكان الخط العريض الصراع الغربي–الشرقي في منتصف القرن العشرين، ولكن من ضمن الحرب الباردة ظهرت دول العالم على أنها اتخذت موقف بين القطبين العالميين. استخدم هذا المصطلح لأول مرة الكاتب الإنجليزي George Orwell في عام 1945 للإشارة إلى ما تنبأ بأنه سيكون مواجهة نووية بين "دولتين أو ثلاث دول عظمى» (2023,Britannica).

2 Naughton,2007, p.98
3 Lim,2014, p.94
4 Naughton,2007, p.11
5 Lim,2014, p.19

قصيرة، سلّم دينغ السلطة لـ جيانغ زيمين Jiang Zemin[1] في نوفمبر من ذاك العام وبهذا لم يعد يشغل أي منصب رسمي في القيادة الشيوعية[2]. مع انهيار الكيان الشيوعي الأقوى، الاتحاد السوفييتي، واستتباب الوضع في الصين بالمقابل بعد القضاء على حركة ساحة تيانانمن وعلى أي احتمالية لتحوّل الصين إلى الديمقراطية، ظهرت عبارة تمّ تداولها: «كان الاعتقاد في الصين أن الشيوعية هي التي سوف تحمي الصين، ولكن الآن أصبحت الصين وحدها من تحمي الشيوعية»[3].

أما في شينجيانغ، فليس من باب الصدفة بالطبع أن الدعوات الجديدة لاستقلال شينجيانغ عن الصين والمظاهرات السلمية ضد التميّيز العنصري وعدم المساواة الاقتصادية جاءت في أعقاب الحركة المؤيّدة للديمقراطية في ساحة تيانانمن[4]، ولكن تلك المطالبات لشعب الإيغور أظهرت اختلافهم عن باقي شعوب الصين، فهم اختلفوا عنهم بخاصيّة تُعبّر عن المظالم المحليّة التي تعرّضوا لها، فعلى سبيل المثال كانت سياسات التنظيم الأسري[5] وهجرة الهان إلى شينجيانغ من أهم الأمور التي قام الإيغور بالتظاهر للتعبير عن رفضها[6]. القمع الشامل والساحق الذي انهى حركة تيانانمن ظهر سابقًا في شينجيانغ خلال محطّات عديدة، حتى من ضمن فترة الانفتاح والإصلاح، فإن جيش التحرير الشعبي الصيني[7] قام بقمع بعض المظاهرات ضد التمييز في مدينة أقسو Aksu وفي مدينة كاشغر في عام 1980، والتي نتج عنها أعداد كبيرة من الضحايا[8]، فهذا القمع لمنطقة استراتيجية على الحدود مثل شينجيانغ كان لزامًا عند المنظرّين الشيوعيين خلال عهد دينغ من أجل فرض دمجها في الصين بشكل مختلف عن نهج

1 سياسي صيني (1926 – 2022) ولد في مقاطعة Jiangsu والتحق بالحزب الشيوعي منذ عام 1946. شغل منصب الأمين العام للحزب الشيوعي منذ انكفاء دينغ عام 1989 حتى 2002،كما شغل منصب الرئيس من عام 1993 حتى 2003 (2023,Britannica).

2Britannica,2023

3Smith,2000, p.11

4Finley,2013, p.20; Smith,2000, p.3

5 بسبب قانون تنظيم الأسرة الذي أجبر الإيغور بولدين كـ حد أقصى في المناطق الحضرية، انتشرت أعمال شغب عام 1985 في أورومتشي ومظاهرات للإيغور المقيمين في بكين وشانغهاي في ما اعتبروه ظلمًا اجتماعيًا وطالبوا بتطبيق سياسة تحديد النسل فقط على الهان في شينجيانغ، وليس على مجموعات السكان الأصليين الأقل عددًا (Finley,2013, p.142).

6Millward,2007, p.281

7 التنظيم الموّحد للقوات البرية والبحرية والجوية الصينية، وهي واحدة من أكبر القوات العسكرية في العالم. تعود جذور جيش التحرير الشعبي إلى انتفاضة عام 1927 التي قام بها الشيوعيون ضد القوميين. فكان يُطلق عليه في البداية اسم الجيش الأحمر، ثم تطوّر في عهد ماو تسي تونغ ليصبح جيش نظامي، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية (2023,Britannica).

8Dillon,1997, p.82

ماو الذي عزّز في المقابل عزل شينجيانغ عن الصين[1]. تلك الاضطّرابات والتظاهرات في شينجيانغ أقلقت القيادة الشيوعية التي كانت تأمل بالحفاظ على الاستقرار وعلى الوضع الحالي Status–Quo في شينجيانغ، فما كان من دينغ إلا أن قام بجولة تفقديّة في شينجيانغ في أغسطس من عام 1981، ومن بعد تلك الجولة تقرّر تعيين قيادي أشد بأسًا وأكثر صرامة وحزم بهدف المضي قدمًا بأجندة الإصلاح بالتوازي مع تشديد القبضة على الإقليم، وفي أكتوبر 1981 تسلّم وانغ إنماو Wang Enmao [2] منصب سكرتير أول للجنة الحزب الإقليمية في شينجيانغ[3]. بعد انتهاء ولايته في شينجيانغ عام 1985، وفي محاولة منه بسير بركب الهيمنة العرقية الرسمية المفروضة على شعب الإيغور من أجل سلخ جذوره التركية عنه، صدر عن وانغ إنماو التالي: «إنّ قومية الإيغور لا تتفرّع من شجرة القوميات التركية بل من تلك الصينية.»[4]، فكان من أكثر من أيّد دعاية النظام الصيني المستخدمة لإضفاء شرعية قومية وعرقية لبسط سيطرة الصين على هذه المقاطعة. اشتدّ وقع التظاهرات الطلابية في شينجيانغ بين أعوام 1985 – 1989 والتي أيقظت أفراد شعب الإيغور من النشوة التي أحسّوا بها نتيجة الرخاء الثقافي الذي تحصلّوا عليه من الحكومة[5]، خاصة بين أعوام 1978– 1982. بدأ الإيغور يتساءلون عما إذا كانت معارضة الحكم الصيني والانفصال أصبح ممكن الآن، خاصة بعد مشاركة بعض المحتجين الإيغور في أحداث ساحة تيانانمن، بل إنّ بعضهم كان في الخطوط الأمامية: Örkäsh Dölät[6]، على سبيل المثال[7]. في نهاية المطاف، تبيّن للحكومة أنّ سياسات التكيّف الثقافي بالمجمل لم تؤت أُكلها، بل إنّ تلك السياسات ساهمت في نشر الفوضى والاضطرابات[8]، فبدأ التحوّل من منتصف

1Clarke,2007, p.40

2سياسي وعسكري صيني (1913 – 2001)، وُلد في محافظة Jiangxi والتحق بجيش التحرير الشعبي فأصبح برتبة فريق. عيّن مرتين أمينًا للجنة الحزب الشيوعي الصيني في شينجيانغ، الأولى بين عامي 1952 – 1967 والثانية بين 1981 – 1985. تحت قيادة وانغ إنماو تحدّدت للعامّة بشكل واضح في وجهة نظر الحزب ما هي الأنشطة الدينية «القانونية» و«غير القانونية»، وأُمليت قواعد إحياء الممارسات الثقافية والدينية التي يكون مضمونها من ضمن المعايير التي حددها الحزب (57.Clarke,2007, p)، كما أعلن رفضه لكل من الحس القومي الإيغوري وشوفينية الهان معًا (277.Millward,2007, p).

3Clarke,2007, p.55

4Kamalov,2021, p.9

5Steenberg,2021, p.176

6 طالب إيغوري (1968 –) ومن أبرز قادة أحداث ساحة تيانانمن. اجتمع مع رئيس الدولة Li Peng خلال المحادثات في 18 مايو 1989 التي سبقت دخول جيش التحرير إلى الساحة، فاشتهر بقيامه بتوبيخ رئيس الدولة مباشرة على التلفزيون الرسمي باعتبار أنّ الرئيس لا يهتم لمطالب الطلاب على حد زعمه (2019,News BBC).

7 Finley,2013, p.409–410; Smith,2000, p.11

8 Finley,2013, p.422; Dwyer,2005, p. xi

الثمانينيات إلى سياسة الاستيعاب القسري العلني، ولكن ولم يؤدِ هذا التحوّل إلا إلى تعزيز القومية والحركات الانفصالية الإيغورية[1]، مما جعل الحكومة الصينية تظهر على أنها عالقة بين مطرقة الاستيعاب القسري وسندان التكيّف والذي نتج عنهما الحصيلة ذاتها. ومع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، ومع إعادة سيطرة النخبة المحافظة مرة أخرى على الأجهزة المركزية للحزب، تبيّن لهم أن فسحة الحرية الدينية التي تم السماح بها قد شجّعت على تشكيل شبكات معارضة للسلطة تقوم ببث حس قومي وحس إسلامي[2]. فإن أحداث Baren[3] التي فاجأت الحكومة كان لها تأثير فعّال في اكتشاف تلك الشبكات، خاصةَ بعد أن تسرّب أخبار بأن المشاركين زعموا صراحة أن الإسلام سوف ينتصر على الماركسية–اللينينية[4]، الأمر الذي دعا الحكومة إلى التخلّي عن سياسة التسامح في شينجيانغ وإلى زج هؤلاء «الانفصاليين» في السجن دون توجيه تُهم لهم[5]. بالنسبة لموضوع تعزيز الحس الانفصالي خلال الفترة الإصلاحية، علّقت صحيفة تصدر من هونغ كونغ[6] في عام 1995 بالتالي: «يعتقد بعض الشخصيات المحليّة في الصين بأن التضييق والرقابة الصارمة، خاصة على الممارسات الدينية، التي فُرضت بعهد ماو شكلّت النهج الوحيد الذي استطاع فرض النظام وتحطيم أي فكرة قد تمُت للحركة الانفصالية بصلة، فمع التخلّي عن تلك الإجراءات أصبح من الطبيعي مشاهدة الأنشطة التي تدعو للانفصال بالعلن دون خوف المحرضين من أي عقاب.[7]

---

1 Dwyer,2005, p. x

2Castets,2015, p.235

3 مناوشات مسلحة بين الإيغور والحكومة في بلدة Baren في جنوب شينجيانغ في أبريل 1990 انتهت بعد قيام الحكومة باخمادها بالقوّة واعتقال عدد من المقاتلين، خلال تلك المناوشات ظهرت شعارات دينية أخافت مسؤولي الهان من اتصال إسلامي أوسع في المنطقة برمتها. عبر استخدام أسلوب تحقيري، نُقل عن مسؤول حكومي في بكين قوله:»الأقليات العرقية تشبه الفرس الجامح، فبغض النظر عن مدى جودة الطعام الذي تقدّمه لها، إلا أنها قد تهرب في أي وقت» (89.Finley,2013, p).

4 عقيدة فلسفية وسياسية كانت نتاج أفكار كارل ماركس بالأساس بإضافة أفكار فلاديمير لينين، الزعيم الأول للاتحاد السوفييتي، عليها عبر إضفاء طابع شمولي للدولة التي يجب أن تحمي ثورة البروليتاريا بعكس ماركس الذي أراد أن تُلغي الثورة الشيوعية الدولة ومفهومها وأن تكون مجتمعا شيوعيا لا دولة له ولا طبقية تظهر بداخله، فقدّم ماركس الإطار العام وأضاف لينين الوسيلة، أي الحزب أو الدولة التوتاليتارية الشمولية.

5 Bovingdon,2004, p.31–33

6 هونغ كونغ هي مدينة في شرق آسيا تقع على الساحل الجنوبي للصين، فهي منطقة حكم ذاتي خاصة تتبع للصين بعد أن تنازلت عنها بريطانيا في عام 1997. تعداد سكانها يزيد عن 7 ملايين يقطنون منطقة مساحتها حوالي ألف كلم مربع، وبالتالي هي من أكثر المدن كثافة للسكان، وبالرغم عن ذلك إلا أنها تعد من أكثر المناطق نموا في العالم (World Atlas,2021).

7 Smith,2000, p.21

عبر بحثه[1] الذي تمحور حول حقبة الإصلاح الصيني في شينجيانغ: استنتج Michael Clarke، المختص في تاريخ شينجيانغ والإيغور وبروفيسور مشارك في جامعة Australia National University، بأنه لفترة محدّدة وبشكل متقلّب الاتجاهات، أظهرت سياسات الانفتاح والإصلاح العديد من الديناميكيات التي تحدّت بها هيمنة الصين على شينجيانغ[2]، خاصة في الفترة الممتدة من عام 1978 حتى عام 1982، تفاعل كل من الإيغور وباقي الأقليّات في شينجيانغ ومستوطني الهان أيضًا للديناميكيات التي صدرت من بكين بشكل سهّل الاضطرّابات وزاد من حال الفوضى الاجتماعية في شينجيانغ[3]، فحتى أنّ الاضطرابات التي حدثت في Ghulja[4] في عام 1997 ومختلف الاضطرابات التي تكثّفت خلال التسعينيات لم تكن إلا حلقة إضافية من عقد الحركة التي كانت تتراكم منذ انطلاق سياسات الانفتاح في عام 1978 التي هدفت لفك عزلة الصين الدولية التي تعاظمت خلال الثورة الثقافية[5]. فإن تحرّر السوق وتحوّل الدولة من التطوّر الاشتراكي إلى التراكم الرأسمالي كبح مسار التعدّدية الثقافية على المنهج القديم وسرّع من إزالة معالم أنماط الحياة المحليّة في شينجيانغ[6]، الأمر الذي شجّع الإيغور على البحث عن قوالب لا تمت للجمهورية الشعبية بصلة تسمح لهم بإبراز هويّتهم وعرض ثقافتهم، مثل القومية التركية أو الأمّة الإسلامية التي قد تكون أقرب لهم وقادرة على فهم واحتضان تلك الهويّة والثقافة أكثر من الجمهورية الشعبية ومجتمع الهان. التطرّف عند طرفي النزاع في شينجيانغ، الإيغور والهان، ولّد ونشّط التطرّف على الجانب الآخر، بل من الطبيعي أنّ أي شخص ولو حتى كانت أفكاره معتدلة من الممكن أن يتحوّل للتطرّف في حال ظهر له تطرّف ومعاداة وعدم تقبّل وتمييز من الطرف الآخر. ظهور حس انفصالي عند الإيغور خلال الفترة الإصلاحية التي كانت تهدف في شينجيانغ لدمج الإيغور بالأساس، ساهم بالفعل بارتفاع مقدار الخوف من الآخر عند الهان، وتعالت الصرخات التي اعتبرت أنّ الانفتاح السياسي التي فرضته الحكومة خلال عقد الثمانينيات هو المحرّك الرئيسي في تعزيز

1 “Xinjiang in the” Reform” era, 1978–91: The political and economic dynamics of dengist integration.”

2 Clarke,2011, p.72

3Clarke,2007, p.85

4 اضطرّابات وأعمال شغب وأعمال عنف على أساس إثني في فبراير 1997 في مدينة غولجا في شمال شينجيانغ حيث تعرض خلالها عدد من المدنيين الهان للهجوم والقتل في الشوارع بعد أن فتحت قوات الأمن النار على مظاهرة سلمية للإيغور (89.Finley,2013, p).

5Dillon,1997, p.80; Dwyer,2005, p.53

6 Byler,2018, p.36

الحس الانفصالي الإيغوري. الخوف من الحس الانفصالي الإيغوري برز واضحًا، فوفقًا لمسؤول صيني في شينجيانغ: «إذا منحتهم، أي الإيغور، الحكم الذاتي، فسوف يقومون بإنشاء تركستان الشرقية، فالأمر أشبه بكونه سلخ منطقة شينجيانغ برمّتها عن الصين وتسليمها إلى تركيا أو الاتحاد السوفييتي.»[1]. على الجانب الآخر، فإن سياسات الإصلاح ساهمت بتعزيز العلاقة بين الصينيين الهان في داخل وخارج الصين، فنهض الحس القومي الصيني عندهم خلال تلك الحقبة التي عرفت ارتفاع وتيرة القومية في فترة انتهاء الحرب الباردة وتفكّك الاتحاد السوفييتي، وهذا بدوره عزّز القوميات غير الصينية عند الأقليّات بالمقابل داخل الصين[2]. وربما ليس من المستغرب أن تكون فئة الشباب أكثر ميلًا من الأجيال الأكبر سنًا إلى تبنّي أيديولوجيات انفصالية، فتلك الفئة قد ترعرعت في عصر الحريّة العرقية والدينية النسبية، وشهدت عملية العودة إلى التقاليد وعاشت بشكل يومي الانقسام العرقي التنافسي بمفهوم «نحن وهم» الذي تطوّر بين الإيغور والهان في المناطق الحضرية على مدى العقدين الماضيين[3]. ليس من العدل اعتبار أن الانقسام التنافسي بمفهوم «نحن وهم» هو نتاج السياسات الانفتاحية التي تم فرضها خلال الثمانينيات من القرن العشرين فقط، فهذا المفهوم يكون قد وُجد بين الإيغور والهان منذ اللحظة الأولى من اتصال القوميتين مع بعضهما البعض، وهو مفهوم قد ينشأ تحت تأثير ظروف معيّنة، مظلومية طرف أو عدم التحاق طرف بالمستوى الثقافي والعلمي والاجتماعي لباقي الأطراف الموجودة، بين أي قوميتان في مكان وزمان واحد يتشاركان المنطقة ذاتها. ولكن ما يمكننا الاستنتاج عن سياسات الانفتاح في شينجيانغ خلال عقد الثمانينيات بأنها وإن لم تكن هي المحرك الأول لمفهوم الانقسام هذا، فهي بكل تأكيد سمحت، بل من الممكن أن شجّعت أيضًا، شعب الإيغور على المشاركة بأنشطة وإتخاذ إجراءات وانتشار أفكار بين أفراده قد تدعم وتعزّز وتساهم ببروز هذا الانقسام العمودي في المجتمع المتنوّع عرقيًا ودينيًا الموجود في شينجيانغ. فإن خلال دراسته المذكورة سابقًا، اعتبر Michael Clarke إنّ محاولات الدولة مراعاة مشاعر الأقليات العرقية طوال الثمانينيات، من خلال السماح بمزيد من الحرية في مجال التعبير الديني والثقافي، قد أتت في تصور الدولة بنتائج عكسية مع انتهاء الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن المنصرم.[4]

1Bovingdon,2004, p.21; Dillon,1997, p.81

2 Aryodiguno,2021, p.74

3 Smith,2000, p.21–22

4 Clarke,2007, p.83

الخاتمة

وجد شعب الإيغور نفسه أمام مرحلة جديدة خلال فترة الإصلاح التي قادها دينغ شياو بينغ خلال الثمانينيات، فبعد العديد من العقود التي تم تهميش الإيغور تارةً واضطّهادهم تارةً أخرى، لم يستطع أفراد هذا الشعب من الاستفادة من الانفتاح السياسي الحاصل في الصين خلال الثمانينيات للاندماج في المجتمع الصيني. كانت عملية التصيّين المدفوعة من الأعلى ظاهرة لأفراد شعب الإيغور فرفضت الغالبية الساحقة منه خسارة الثقافة الإيغورية والقبول بأقل من حكم ذاتي فعلي بالحد الأدنى وباستقلال تام بالحد الأقصى.

بطبيعة الحال، لم تقبل الدولة بأن يتحوّل الإيغور إلى مكوّن غير صيني، فخافت القيادة الصينية، المنفتحة نسبيًا إذا تمت مقارنتها مع القيادات الصينية في الفترات السابقة واللاحقة، من أن يتم اتصال أو اتحاد بين مسلمي شينجيانغ وبين شعوب آسيا الوسطى التركية أو باقي شعوب الأمّة الإسلامية. فما كان من النظام الصيني في أواخر عقد الثمانينيات إلا أن قام باستغلال أحداث ساحة تيانانمن لينهي مفهوم الانفتاح في الصين وفي شينجيانغ أيضًا وينهي فصلًا من فصول تاريخ الصين الحديث.

المصادر والمراجع باللغة الانكليزية:

- Aryodiguno, Harryanto 2021 – “Understanding Xinjiang from a Chinese Nationalist’s Perspective.” AEGIS: Journal of International Relations, 5(1).
- BBC News, 2019 – Tiananmen Square: What happened in the protests of 1989? – BBC News, Youtube, https://www.youtube.com/watch?v=S3RzKKfNkTk&t=335s, Video.
- Bellér-Hann, Ildikó 2022 – “The Uyghurs: Conceptual highlanders of Xinjiang.” Routledge Handbook of Highland Asia: 6.
- Bovingdon, Gardner 2004 – Autonomy in Xinjiang: Han Nationalist Imperatives and Uyghur Discontent, East-West Center Washington, Policy Studies (11).
- Britannica 2023 – Encyclopedia Britannica, https://www.britannica.com/, Web.
- Byler, Darren 2018 – Spirit breaking: Uyghur dispossession, culture work and terror capitalism in a Chinese global city, Dissertation,

University of Washington.
- Cappelletti, Alessandra 2020 – Socio-economic development in Xinjiang Uyghur autonomous region. Springer Singapore.
- Castets, Rémi 2015 – "The modern Chinese state and strategies of control over Uyghur Islam.", Central Asian Affairs, 2(3), 221-245.
- Chaudhuri, Debasish 2010 – "Minority economy in Xinjiang—a source of Uyghur resentment.", China Report, 46(1), 9-27.
- Clarke, Michael E. 2007 – "Xinjiang in the" Reform" era, 1978-91: The political and economic dynamics of dengist integration." ISSUES AND STUDIES-ENGLISH EDITION- 43.2: 39.
- Clarke, Michael E. 2011 – Xinjiang and China's rise in Central Asia-a history. Routledge.
- Dillon, Michael 1997 – Ethnic, Religious and Political Conflict on China's Northwestern Borders: The Background to the Violence in Xinjiang, IBRU Boundary and Security Bulletin, 5(1), 80-86.
- Dwyer, Arienne M. 2005 – "The Xinjiang conflict: Uyghur identity, language policy, and political discourse." East-West Center Washington, Policy Studies (15).
- Erie, Mathew 2015 – Defining Shariʿa in China: State, Ahong, and the Postsecular Turn, Cross-Currents: East Asian History and Culture Review, 3(2), 542-572.
- Finley, Joanne N. Smith 2013 – "The Art of Symbolic Resistance: Uyghur Identities and Uyghur-Han Relations in Contemporary Xinjiang." The Art of Symbolic Resistance. Brill.
- Gladney, Dru 2003 – Islam in China: Accommodation or Separatism? The China Quarterly, 174, 451-467.
- Hann, Chris 2014 – "Harmonious or homogeneous? Language, education and social mobility in rural Uyghur society.", On the Fringes of the Harmonious Society: Tibetans and Uyghurs in Socialist China, 183-208.
- Human Rights Watch 2005 – Devastating Blows. Religious Repression of Uighurs in Xinjiang. Vol. 17, No. 2(C).
- Kamalov, Ablet 2021 – "Uyghur Historiography." Oxford Research Encyclopedia of Asian History.
- Levine, Jill 2013 – "Deng Xiaoping, Dazibao and Dissent: A Critical Analysis of the Xidan Democracy Wall Movement", Senior Capstone Projects, Paper 163.

- Lim, Louisa 2014 – The People's Republic of Amnesia: Tiananmen Revisited, Oxford University Press, Oxford.
- Millward, James 2007 – "Eurasian Crossroads: A History of Xinjiang, London: C." Hurst & Co.
- Mukherjee, Kunal 2010 – The Uyghur Question in Contemporary China, Strategic Analysis, 34(3), 420–435.
- Naughton, Barry 2007 – The Chinese Economy: Transitions and Growth, Online Access with DDA: YBP Pick and Choose, MIT Press, Massachusetts.
- Smith, Joanne 2000 – "Four generations of Uyghurs: The shift towards ethno-political ideologies among Xinjiang's youth." Inner Asia 2.2: 195–224.
- Steenberg, Rune 2021 – Uyghur customs: the genesis, popularity, productivity and demise of a modern Uyghur topos. Asian Ethnicity, 22(1), 171–187.
- Stewart, Whitney 2001 – Deng Xiaoping: Leader in a Changing China, Twenty-First Century Books.
- Thum, Rian 2018 – "The Uyghurs in Modern China." Oxford Research Encyclopedia of Asian History.
- Thwaites, Dilber 2001 – Zunun Kadir's Ambiguity: The dilemma of a Uyghur writer under Chinese rule, Dissertation, Australian National University, Canberra.
- Tursun, Nabijan 2008 – "The Formation of Modern Uyghur Historiography and Competing Perspectives toward Uyghur History.", China & Eurasia Forum Quarterly. Vol. 6. No. 3.
- Veg, Sebastian 2008 – "Chinese Intellectuals and the Problem of Xinjiang." China Perspectives, China and its Continental Borders, Open Edition Journals, 143–150.
- World Atlas, 2021 – World Geography, Web:
- https://www.worldatlas.com/articles/,
- Yang, Benjamin 2016 – Deng: A Political Biography, Routledge.
- Zanardi, Claudia 2019 – The Changing Security Dimension of China's Relations with Xinjiang, New Perspectives on China's Relations with the World, 24.
- Zelcer-Lavid, Michal 2022 – ""Green-Colored Uyghur Poet": Religion, Nostalgia, and Identity in Contemporary Uyghur Poetry." Modern China 48.4: 846–877.